*الفرق بين علوم البلاغة*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ فاطمة السيد العشرى

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*fatma.alsayed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الفرق بين علوم البلاغة، ووجه انحصارها في ثلاثة علوم**

**الكلمات المفتاحية : مفتاح العلوم ، مسائل المعاني ، الأبحاث**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الفرق بين علوم البلاغة، ووجه انحصارها في ثلاثة علوم**

1. **عنوان المقال**

**وجاء بعد الإمام عبد القاهر، أبو يعقوب بن مسلم السكَّاكي، المتوفى سنة 626، فوضع كتابه: (مفتاح العلوم)، وجعله ثلاثة أقسام: القسم السالف منها مسائل المعاني والبيان، بما سمح له أن يقول عن نفسه: "إني قضيت بتوفيق الله منها الوطر"، ولم يكن حديث السكاكي في هذه المباحث كحديث عبد القاهر، فلقد وضع حدودًا استطاع بها أن يفصل بين هذه الأبحاث، وخص ما يتعلق برعاية المطابقة لمقتضى الحال؛ باسم المعاني، وخص ما يتعلق بإيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة متعددة؛ باسم البيان، وخص ما يتعلق بتزيين الكلام وتحسينه بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة؛ باسم البديع، وقد كانت عند عبد القاهر، ومن تقدمه مجموعة بنمط واحد، وتحت موضوع واحد؛ هو الكلام العربي من حيث كونه فصيحًا بليغًا، وعذبًا رشيقًا، وكتاب: (مفتاح العلوم)، الذي ميز علوم البلاغة عن بعضها البعض، وأوضح السكاكي فيه وجه انحصار هذه العلوم في المعاني والبيان والبديع، هو غاية في الجودة، وإن جفت عبارته، وخلت من الإطناب الذي التزمه عبد القاهر، ومن الإكثار من الأمثلة والشواهد التي عوَّل عليها شيخ إلى حد بعيد.**

**رتَّب المباحث ترتيبًا بديعًا، وبوَّبها تبويبًا جيدًا، وحدد أنواعها، وضبطها ضبطًا وفر به الجهد على من تصدى بعده للنظر فيها، ولمَّ في هذا الأثر الجليل من تمييز المسائل عن بعضها البعض، وتحديد مباحث هذه الفنون، بما أنار السبيل للباحثين على ما أوضحنا وبيَّنَّا، عُدَّ الإمام السكاكي، واضع البلاغة في رأي كثير من البلغاء، ومهما يكن من أمر فلقد أصبحت علوم البلاغة بعد السكاكي، قائمة بذاتها متميزةَ الموضوع، واضحةَ المنهج، قريبة المورد، وافية الجنى.**

**ثم جاء المتأخرون من بعده، فلم يستطيعوا أن يزيدوا عليه شيئًا من أصول البلاغة، وكان قصارى جهدهم أن تناولوا كتابه بالاختصار تارة، وبالشرح أخرى؛ وهذا يحفزنا لئلا نقنع بالذي صنعوه، وأن نُعلي فوق الأساس، وأن نتمم البنيان معترفين بما للسابقين من فضل.**

**ومما ينبغي أن نقوله في هذا المقام، ونلفت الانتباه إليه، هو أننا لا نستطيع أن نكون بلغاء بمجرد الإلمام بهذه القواعد التي انتظمتها هذه الكتب، بل لا بد من الحصول على الملكة، وحصولها يستدعي إلى جانب ذلك دراسة النصوص الأدبية، والاتصال بالمأثور منها في مختلف عصوره، وامتلاء النفس به وتذوقه، وحفظه، ومحاكاته.**

**والسؤال: ما وجه الحاجة إلى دراسة علوم البلاغة؟**

**والجواب: أن ذلك راجع لأمور عدة:**

**الأمر الأول: أن الناظر في هذه الفنون والمدرك لها، والحائز لملكتها يقف على يقين على جهة إعجاز القرآن الكريم بالتفصيل، وهي جهة دلالته اليقينية على صدق محمد  فيكون المسلم بذلك مؤمنًا عن عقيدة، لا عن تقليد، وعن برهان لا عن محاكاة، وفي ذلك شرف لا غاية وراءه.**

**الأمر الثاني: معرفة الجيد من الكلام ورديئه، وإلَّا فكيف يعرف الجاهل بفصول البلاغة وأصولها، فضل كلام على كلام، وشرف متكلم على آخر، وكيف يستطيع مثل هذا أن يُوازن بين شاعر وشاعر، أو أن يفاضل بين خطيب وخطيب؟**

**الأمر الثالث: مراعاة المتكلم لمقتضى الحال، ذلك أن الدارس لهذه الفنون، الخبير بضوابطها وقوانينها، العارف لأصولها وفروعها، إذا أراد أن يقول شعرًا أو نثرًا في أيِّ غرض من الأغراض؛ استطاع أن يجد من أمره رشدًا، فيصيب الهدف، ويدرك القصد، ويأتي بما يطابق الكلام من الألفاظ والتراكيب، ويهتدي إلى المستجاد من القول، والمختار من الكلام؛ لأن معه النبراس، والمنهج الذي يستضيء به، ويسير على هداه.**

**الأمر الرابع: الذي يدعو إلى الحاجة إلى دراسة البلاغة، هو الوصول بذوي الفضل إلى موضع السر من إعجاز القرآن، وكيف أنه تحدَّى العرب، وهم ذو لُسن وفصاحة في أبين صفاتهم، وأجل سماتهم، بما حواه من محكم الصياغة والبلاغة، وبما تضمنه من جوامع الكلم وروائع الحكم؛ حتى وقف بنو العروبة، وحاملوا لوائها، أمامه واجمين، وخرَّ له أعلام البيان ساجدين، لو لم يكن لها سوى هذا الفضل؛ لكان لزامًا على عامة أبناء اللغة العربية، أن ينهلوا من مناهلها، فما ظنك وقد تعدى خطرها هذا الأمر.**

**إن البلاغة لتكشف لك عما في الفصحى من كنوز ونفائس لا تقف عند حد، كما تكشف لك عن سر ما لها من فضل التقدم على سائر اللغات، حتى نزل القرآن، فوسعته معنًى وأسلوبًا على ما فيه من روعة وجلال، فكان ذلك شهادة لها بتبوئها مكان الصدارة، واستوائها على عرش السيادة.**

**الأمر الخامس: من وجوه الحاجة إلى دراسة علم البلاغة، استجلاء ما في هذا الكتاب الخالد من معانٍ، وأحكام، وأخبار، وقضايا؛ فالمفسر الذي يتعرض إلى تفسير آية من آي الذكر الحكيم، لا بد له من إلمامٍ بعلوم البلاغة، والفقيه المستنبط لحكم من الأحكام، وكذا المتعرض لقصص الأنبياء، والأخبار والأمم، وسيرهم، لا بد لهم من معرفة قواعد البلاغة وأصولها، وما يقال بحق من ذكرنا، يقال بحق غيرهم.**

**الأمر السادس: القدرة على حسن اختيار المعاني والألفاظ في شعر الكلام، أو نثره، وقديمًا قالوا: اختيار الرجل قطعة من عقله.**

**الأمر السابع: الوصول إلى أعماق القلوب، وهذا لا يتأتى بالطبع إلَّا بمعونة هذه العلوم، أجل، فرب كلام أقطع من حسام، وأنفع وأنفذ من سهام، وأيُّ أثر ذلك الذي تحثه في نفسك عندما يجري على لسانك اللفظ الأنيق، ذو المعنى الدقيق، أو تنعكس على قلمك أشعة الخيال الرائع، والتصوير البارع، وتراك لو حيزت لك الدنيا بحذافيرها لقاء أن ينسب إلى غيرك ما أبدعت، أكنت قابلًا هذا البدل على جليل خطره، وعظيم قدره؟ إنها إذًا لمتعة النفس لا يعدلها شيء في الوجود، من أجل كل ذلك، كانت حاجتنا إلى دراسة هذه العلوم، فوق حاجتنا إلى شأن آخر من شئون هذه الحياة، وحسبك منها أن تعرف بها ما للغة آبائك من قوة واعتزاز، وما احتواه كتاب ربك رمز العظمة، وآية الإعجاز.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**